

الحكم وسياسة الأمة في القرآن الكريم

د. عاطف إبراهيم المتولي رفاعي

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## المبحث الأول

## صفات الحاكم في القرآن الكريم

يعد من نافلة القول، التأكيد على أن القرآن الكريم لم يضع صفات الحاكم المَرْضيِّ في سياق مباشر، يأمر فيه باختيار محدد، أو يعين شروطاً لاختيار الحاكم المسلم، ولكن الله - تعالى - بلطفه ورحمته ساق لنا في خطابه لنبيه - صلى الله عليه وسلم – وللمؤمنين، وفي قصص قرآنه الإشارات الأكيدة واللطائف الفريدة، التي يمكن لأهل الذكر إدراكها، ولأهل العلم الاستنباط منها، واستخلاص ما ينبغي أن يتحلى به الحاكم ولي أمر المسلمين، وهذا ما سنتوقف معه من خلال النقاط التالية:

##  الإسلام

وهذه أعظم صفة تُطْلَب في الحاكم، فلا ولاية لكافر على المسلمين؛ ولأن ولاية أمر المسلمين " موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا "[[1]](#footnote-1). وهذا لا يقوم به إلا مسلم، ومن هنا وجدنا الآيات التي تكلمت عن الطاعة والرجوع إلى ( أولي الأمر ) تشير إلى خصوصية هؤلاء، واتصافهم بالإسلام في قوله - سبحانه - ﭽ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾﭼ[[2]](#footnote-2). وقوله - تعالى - ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭼ[[3]](#footnote-3). وفي الآيتين تأكيد على أن أولي الأمر ( منكم ) ( منهم ) والخطاب للحاضر والغائب موجه للمسلمين، وليس لغيرهم.

وقد حذر الله - تعالى - المؤمنين من موالاة الكافرين، فلا يتخذوا منهم أنصاراً، وأعواناً، ولا يفشوا لهم أحوال المؤمنين الباطنة، وهذا يعني من باب أولى ألا يتخذوا من غير المسلمين حكاماً قال - عزَّ وجلَّ - ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﭼ[[4]](#footnote-4).

والبطانة هم الخاصة المطلعون على الإسرار " وهذه الآيات تحذير للمؤمنين من عقد الصلات والصداقات العميقة مع الكافرين، والمنافقين؛ لأنها تؤدي إلى تسرب الأسرار والاطلاع على أحوال المسلمين، مما تقضي المصلحة كتمانه "[[5]](#footnote-5). فإذا كان الله نهى عباده المؤمنين عن اتخاذ مستشارين، وخواص، وأصدقاء من غير المسلمين؛ فمن باب أولى ألا يكونوا رؤساء وحكاماً.

وبمثل هذا المعنى نقرأ الآيات الكريمات مثل قوله - جل جلاله - ﭽ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱﯲ ﯳ ﯴ ﯵﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﭼ[[6]](#footnote-6).

وقوله – عزَّ وجل -ﭽ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﭼ[[7]](#footnote-7).

وقوله - جل وعزَّ -ﭽ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﭼ[[8]](#footnote-8).

وقوله - جل من قائل -ﭽ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙﭚ ﭛ ﭜ ﭝﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭼ[[9]](#footnote-9).

فهذه الآيات كلها لها نفس المعنى من النهي عن اتخاذ هؤلاء الكافرين أصدقاء وحلفاء مقربين، فكيف يجوز اختيار أحدهم ليكون ولياً لأمر المسلمين؟ وكيف يسمح المسلمون بتسليط كافر عليهم؟!!، والله - تعالى – هو القائل: ﭽ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭼ[[10]](#footnote-10). والحُكْم هو أقوى [سبيل](http://www.al7abib.com/showthread.php?t=13886)للحاكم على المحكوم، والتعبير بــ ( لن ) المفيدة للتأبيد قرينة للنهي الجازم عن أن يتولى الكافر أي حكم مطلقاً على المسلمين، ومادام [الله تعالى](http://www.al7abib.com/showthread.php?t=13886)قد حرَّم أن [يكون](http://www.al7abib.com/showthread.php?t=13886)للكافرين على [المؤمنين](http://www.al7abib.com/showthread.php?t=13886)سبيل، فإنه يحرُم على [المسلمين](http://www.al7abib.com/showthread.php?t=13886)أن يجعلوا الكافر حاكماً [عليهم](http://www.al7abib.com/showthread.php?t=13886)، خاصة وهو – الكافر – لا تتوفر فيه الصفة التالية، وهي:

##  العدالة

" وهي عند الفقهاء عبارة عن التحلي بالفرائض والفضائل، والتخلي عن المعاصي والرذائل، وعما يخل بالمروءة أيضاً "[[11]](#footnote-11).

إنها هَيْئَةٌ رَاسِخَةٌ فِي النَّفْسِ، تَحُثُّ عَلَى مُلَازَمَةِ التَّقْوَى، وَالتَّحَاشِي عَنْ الرَّذَائِلِ الْمُبَاحَة.

" فلا تنعقد إمامة الفاسق وهو المتابِع لشهوته المؤثر لهواه من ارتكاب المحظورات والإقدام على المنكرات لأن المراد من الإمام مراعاة النظر للمسلمين والفاسق لم ينظر في أمر دينه فكيف ينظر في مصلحة غيره "[[12]](#footnote-12). وقد نهى الله - تعالى - عبده داود - عليه السلام – عن اتباع الهوى والميل عن الحق فقال له ﭽ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﭼ[[13]](#footnote-13).

والمؤثرون لأهوائهم مضيعون لعدالتهم، ضالون عن سبيل المروءات.

كما أنه - سبحانه - حين رتب الفدية على صيد البر للمحرمين بالحج أو العمرة أمر أن يكون الحكمان من ذوي العدالة فقال - جل وعز - ﭽ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﭼ[[14]](#footnote-14).

وحين أمر باتخاذ الشهود في الطلاق، والمعاملات المالية، اشترط فيهم العدالة، قال - تعالى - ﭽ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗﭼ[[15]](#footnote-15).

وقال - سبحانه - ﭽ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎﭼ[[16]](#footnote-16).

فإذا اشترط رب العالمين العدالة والرضا فيمن يحكم في آحاد المسائل، أو يشهد في معاملة من المعاملات؛ فاشتراطها - العدالة - فيمن يلي أمور المسلمين جميعاً، ويرعى شئونهم، أولى، وأحق.

##  العلم

وهو المعرفة التي تمكن الحاكم من الاجتهاد في النوازل والأحكام، فيشترط في [الحاكم](http://www.al7abib.com/showthread.php?t=13886)القدرة على استنباط [الأحكام](http://www.al7abib.com/showthread.php?t=13886)، وأن [يكون](http://www.al7abib.com/showthread.php?t=13886)عليماً بأحوال عصره، وبيئته، وأمته، ذا عقل وحصافة رأي؛ ليستطيع اتخاذ القرارات الحكيمة في مختلف الأحوال [التي](http://www.al7abib.com/showthread.php?t=13886)تعترضه.

وفي القرآن جعل الله - تعالى - من دواعي اختيار طالوت ملكاً على بني إسرائيل تمتعه بالعلم الواسع قال - سبحانه - ﭽ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﭼ[[17]](#footnote-17).

فقد بين لهم نبيهم أن الله تعالى اختار طالوت دونهم، وأَهَّلَه بزيادة في العلم وقوة الجسم ليقوم بواحبات الملك.

وحين أراد الله تعالى تأهيل داود - عليه السلام - للمُلك العظيم منحه ما يعينه على مسئوليات الملك من الحكمة والعلم، قال - جل من قائل - ﭽ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮﮯ ﭼ[[18]](#footnote-18).

وها هو يوسف - عليه السلام - يقدم مسوغات تعيينه من الحفظ والعلم يقدمها لملك مصر في قوله - جل جلاله - ﭽ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭼ[[19]](#footnote-19).

فلابد للحاكم من علم ينير له سبيله في ظلمات الحوادث، وتتابع النوازل، يفهم به الأمور، ويتصورها بالشكل الصحيح؛ حتى يستطيع إصدار أحكامه سديدة، يغلب عليها الصواب والتوفيق.

كما كان لسليمان - عليه السلام - من العلم والفهم في قوله - سبحانه -ﭽ ﮦ ﮧﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔﯕ ﯖ ﯗﭼ[[20]](#footnote-20).

فتمتع كل من داود وسليمان - عليهما السلام - بالحكمة والعلم الواسع مكنهما من القيام بأعباء الملك في بني إسرائيل، فلم يكن ليتيسر لهما ذلك بغير علم عظيم.

##  القوة

يجب أن [يكون الحاكم](http://www.al7abib.com/showthread.php?t=13886)قوياً قادراً على القيام بأعباء الحكم، والنهوض بمسئولياته، إذ إن العاجز لا يقدر على القيام بشؤون الرعية، التي بويع من أجلها.

وقد قالت الفتاة العفيفة الذكية من مدين لأبيها ﭽ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﭼ[[21]](#footnote-21).

فقد أدركت بفطرتها أن أحسن ما يكون الأجير نفعاً حين يكون قوياً أميناً، فإذا كان الناس لا يرضون من العمال إلا القوي القادر، فأولى وأحق بذلك الأمة؛ فلا تختار إلا الحاكم القوي، سليم الحواس، سليم الأعضاء، كما اشترط ذلك الفقهاء[[22]](#footnote-22).

وقال - سبحانه - ﭽ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﭼ[[23]](#footnote-23).

" أي: فضله عليكم بالعلم والجسم، أي: بقوة الرأي والجسم اللذين بهما تتم أمور الملك، لأنه إذا تم رأيه وقوي على تنفيذ ما يقتضيه الرأي المصيب، حصل بذلك الكمال، ومتى فاته واحد من الأمرين اختل عليه الأمر، فلو كان قوي البدن مع ضعف الرأي، حصل في الملك خرق وقهر ومخالفة للمشروع، وقوة على غير حكمة، ولو كان عالما بالأمور وليس له قوة على تنفيذها لم يفده الرأي الذي لا ينفذه شيئا { والله واسع } الفضل كثير الكرم، لا يخص برحمته وبره العام أحدا عن أحد، ولا شريفا عن وضيع، ولكنه مع ذلك { عليم } بمن يستحق الفضل فيضعه فيه، فأزال بهذا الكلام ما في قلوبهم من كل ريب وشك وشبهة لتبيينه أن أسباب الملك متوفرة فيه، وأن فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده، ليس له راد، ولا لإحسانه صاد "[[24]](#footnote-24).

وحين احتاج سليمان - عليه السلام - من يأتيه بعرش ملكة سبأ، برز له القوي من معاونيه ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﭼ[[25]](#footnote-25). وهكذا لا يحمل المسئوليات إلا الأقوياء، القادرين على مباشرة أعمالهم، فلابد لكل مسئول - وأعظمهم خطراً الحاكم - من قوة، وسلامة جسد يقوم بها بأعباء المهام الملقاة على عاتقه.

## الأمانة

صفة تنصلح عليها أحوال الناس جميعاً، إنها صفة تشيع الاطمئنان، والأمان في أي مجتمع، حين يأمن الناس على حقوقهم، التي تؤدى إليهم، مُوَفَّاةً كاملة غير منقوصة. ولأهمية هذه الصفة، ما أرسل اللهُ رسولاً إلا أميناً، يأمنه الناس كلهم. قال الله - تعالى - على لسان الرسل جميعاً ﭽ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﭼ[[26]](#footnote-26).

وكونه أمينا يقتضي أنه لا يتقول على الله، ولا يزيد في وحيه، ولا ينقص، وهذا يوجب لهم التصديق بخبره والطاعة لأمره. قالها نوح وهود وصالح ولوط وشعيب - عليهم السلام – فنتأكد بذلك من خطورة هذه الصفة العظيمة التي نهى الله عباده المؤمنين عن خيانتها فقال - سبحانه -ﭽ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ[[27]](#footnote-27). وأعظم أمانات الحكام رد المجتمع إلى التحاكم لشريعته – جل جلاله -، ورد الطغاة المعتدين على ألوهية اللّه وسلطانه من الطغيان والاعتداء، وتأمين الحق والعدل للناس جميعا وتعمير الأرض والنهوض بتكاليف منهج اللّه.

وأمرهم بأداء الأمانات جميعها إلى أصحابها، بلا حيف ولا شطط، قال الله - تعالى - ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﭼ[[28]](#footnote-28). بمثل هذه المعايير، والصفات، تطمئن وتستقر المجتمعات في ظل حاكم يرعى الأمانات، ويؤديها لأصحابها.

##  الرحمة

الناس دوما بحاجة لكنف رحيم، يتفقد حاجاتهم، ويسعى في مصالحهم، يتقبل من محسنهم، ويعفو عن مسيئهم، رفيق في القول والعمل، لا يتنطع ولا يتشدد فيخرجهم من يسر الإسلام، وسماحة القرآن، إلى الحرج والعنت. وقد برزت هذه الصفة أعظم بروز في شخصيته ورسالته - صلى الله عليه وسلم - فقال الله - تعالى - له ﭽ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﭼ[[29]](#footnote-29). وبهذا الأسلوب، وما فيه من القصر، والحصر، يتبين للقارئ أن لُبَّ دينه، ودعوته، وشريعته - صلى الله عليه وسلم - هي الرحمة، حتى قال - صلى الله عليه وسلم - " يا أيها الناس إنما أنا رحمة مهداة "[[30]](#footnote-30).

وقال - عز وجل - له ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭼ[[31]](#footnote-31).

وقال - سبحانه - له ﭽ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ[[32]](#footnote-32).

إنها الرحمة، لا تأتي إلا بخير، تعزز أجواء الأخوة، والتكافل، والمحبة في المجتمعات، وأحب الحكام إلى الناس أرحمهم بهم، وأيسرهم عليهم، وهكذا كانت قيادة النبي - صلى الله عليه وسلم - قال الله - تعالى - واصفاً إياه ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﭼ[[33]](#footnote-33).

وكان يقول - صلى الله عليه وسلم – ( **الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحكم من في السماء** ) [[34]](#footnote-34). وكذلك يجب أن يكون الحاكم رحيماً بالناس، رفيقاً في أحكامه، يحملهم على الحق بأيسر السبل، وأبعدها عن الحرج والعنت.

##  التواضع

خلق جليل، لا يحسنه، ولا يتصف به إلا نبيل، يعرف حقيقة نفسه وأصله ﭽ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭼ[[35]](#footnote-35). فيعرف هذا فيلزم سلوك عباد الرحمن ﭽ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﭼ[[36]](#footnote-36).

من أجل ذلك ينبغي أن يكون العبد - أي عبد - متواضعاً، مُعْرِضاً عن الكبر والمستكبرين، ويظهر هذا الخلق العظيم فيما قصَّه القرآن علينا في قصة سليمان عليه السلام حيث يقولﭽ ﭯ ﭰ ﭱﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﭼ[[37]](#footnote-37).

 نعم إنه التواضع لله تعالى العزيز وحده، بينما جمع الله له كل هذا الملك، إذا بسليمان في الدرجة القصوى من التواضع، ينكر أي فضل له، وينسب الفضل كله، والمِنَّة أجمعها لله رب العالمين.

هذا التواضع هو الحامل على قبول كلام الهدهد المتفاخر بأنه يعرف ما لا يعرفه سليمان ﭽ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﭼ[[38]](#footnote-38). فلم يعنفه، ولم يعاقبه، بل قال له بكل تواضع ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﭼ[[39]](#footnote-39).

وبهذا التواضع أُمر النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يحيا بين الناس فقال - تعالى - ﭽ ﯱ ﯲ ﯳﭼ[[40]](#footnote-40). وقال - سبحانه - ﭽﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﭼ [[41]](#footnote-41). وخفض الجناح " المراد به: التواضع، واللين، مأخوذ من خفض الطائر جناحه على فرخه، إذا غطاه وضمه إليه "[[42]](#footnote-42).

فكان - عليه الصلاة والسلام - قدوة الناس، وأسوتهم، ومضرب المثل في التواضع، وإن أولى من يجب عليه الاتصاف بهذه الصفات الجليلة هم الحكام وولاة الأمور، فهم أيضاً محط أنظار الناس، ومحل الاقتداء من الآخرين. وهم أحوج الناس للزوم التواضع؛ كي لا يصابوا بأمراض الكبر، والعُجْب، وحتى لا ينعزلوا عن رعيتهم، وينصرفوا عن مشاكلهم.

## الحزم والحسم

ويعني هذا اتخاذ القرار بالفعل، أو الترك، بعد إعمال العقل والتفكير، وتحتاج سياسة الأمم إلى قدر كبير من الحزم والحسم، ولا تحتمل مقدرات الشعوب التردد، في اتخاذ القرارات الحاسمة، حتى صار التردد في اتخاذ القرار من أمارات فشل سياسة الدولة. ومن أمثلة الحزم في القرآن موقف سليمان - عليه السلام - من الهدهد المتغيب بدون إذن. قال الله - تعالى - ﭽ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﭼ[[43]](#footnote-43). فرغم نشاط الهدهد الكبير في خدمة سليمان - عليه السلام – إلا أن الحزم الذي يؤاخذ به هو الحزم اللائق بمثل موقعه ومسئولياته، فلابد لغيابه من حجة ظاهرة، وإلا فالعقاب حاضر ناجز.

وموقف آخر لسليمان - عليه السلام – حين أتوا إليه بالأموال، والهدايا من مملكتهم الغنية، يردهم - عليه السلام – بحزم وحسم ويقول لهم بوضوح ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭼ[[44]](#footnote-44).

وأحوج ما يكون الحاكم إلى الحزم والحسم عند تطبيق القانون، وتنفيذ أحكام الشريعة ولذلك نجد أمره سبحانه وتوجيهه للمسلمين - عند إقامة الحدود ومنها حد الزنا – بعدم التهاون، أو الشفقة الكاذبة على مستحقي الحدود؛ فيقول سبحانه ﭽ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭼ[[45]](#footnote-45).

وحين يعلم الناس بحزم حكامهم ولاة أمرهم وحسمهم؛ يأمن الناس، وتستقر معايشهم، وينقمع مجرمهم، ويرتدع باغيهم، وهذا ما توخته أحكام القرآن حين حين أمرت بإقامة حدود الله كما في قوله تعالى ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﭼ[[46]](#footnote-46).

وحين يتجرأُ أَحدٌ من الكفار على النيل من بلاد المسلمين، أو التعدي على مقدساتها نجد أمر الله لعباده المؤمنين بالحزم والشدة لحسم الأمر ورد كيد الكافرين والمنافقين في قوله تعالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗﭘ ﭙ ﭚﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭼ[[47]](#footnote-47).

وفي قوله سبحانه ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭼ[[48]](#footnote-48).

وفي الآيتين يأمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم وعباده المؤمنين بالحزم مع الكفار والمنافقين، والإغلاظ عليهم دفعا لمؤامراتهم، وقطعاً لشرورهم.

والحزم لا يعنى ألا يستفيد العاقل من مشاورة من يثق فى نصحهم ؛ لأن المشاورة تضيء له جنبات الموقف، ثم هو بعد هذا صاحب القرار الذى سيتحمل مسئوليته، ولذا وجدنا فى القرآن الكريم أُمِرَ نبينا - عليه الصلاة والسلام – بهذا الحزم، والحسم، فقال الله - تعالى - له ﭽ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭼ[[49]](#footnote-49). فلا تردد بعد المشورة، واستبيان الأمور، بل عمل جاد، وسعي مستمر ﭽ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﭼ[[50]](#footnote-50).

هذه هي الصفات الرئيسة، التي ينبغي أن تكون متوفرة، جلية فيمن يتبوأ هذا المركز الكبير، والمكانة الخطيرة، وبعد هذه الصفات المذكورة، ننتقل لبيان حقوق وواجبات الحاكم في القرآن الكريم، وهي موضوع بحثنا التالي.

## المبحث الثاني

## حقوق وواجبات الحاكم في القرآن الكريم

##  أولاً: حقوق الحاكم في القرآن الكريم

أبانت آيات القرآن عن حقوق الحاكم على المحكومين وتتلخص في النقاط التالية:

1. **السمع والطاعة**

لا يستقيم أمر الجماعة حتى تُنَصِّب إماماً حاكما، ولا يستقيم الأمر للحاكم حتى يكون مسموعاً مطاعاً داخل حدود الشرع. قال الله - تعالى - ﭽ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﭼ[[51]](#footnote-51).

" فأمر - سبحانه - بطاعته وطاعة رسوله وذلك بامتثال أمرهما، واجتناب نهيهما. وأمر بطاعة أولي الأمر وهم: الولاة على الناس، من الأمراء والحكام والمفتين، " فإنه لا يستقيم للناس أمر دينهم ودنياهم إلا بطاعتهم والانقياد لهم، طاعة لله ورغبة فيما عنده، ولكن بشرط ألا يأمروا بمعصية الله، فإن أمروا بذلك فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. ولعل هذا هو السر في حذف الفعل عند الأمر بطاعتهم وذكره مع طاعة الرسول، فإن الرسول لا يأمر إلا بطاعة الله، ومن يطعه فقد أطاع الله، وأما أولو الأمر فشرط الأمر بطاعتهم أن لا يكون معصية "[[52]](#footnote-52). وفي الحديث عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ( **السمع والطاعة حق مالم يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة** ) [[53]](#footnote-53). فوجب السمع، والطاعة للأئمة، مالم يأمروا بمعصية.

1. **تلبية دعوته للجهاد**

لما شرع الله تعالى الجهاد لعباده دفاعاً عن الدين، وردعاً للمعاندين، ونصرة للمستضعفين، أوجب على المسلمين النفير وتلبية النداء للجهاد، فمتى ما نادى الحاكم المسلم بالجهاد لَـبَّاه المسلمون، وسارعوا إلى نصرته.

قال الله - تعالى - ﭽ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﭼ[[54]](#footnote-54).

وهاتان الآيتان نزلتا عتابا على تَخَلُّفِ من تَخَلَّفَ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك، وكانت سنة تسع من الهجرة، بعد الفتح بعام،في حرارة القيظ، وطيب الثمار، وبرد الظلال، فاستولى على الناس الكسل؛ فتقاعدوا، وتثاقلوا، فوبخهم الله بقوله هذا، وعاب عليهم الإيثار للدنيا على الآخرة، ففيهما إنكار الله على المؤمنين تكاسلهم في إجابة داعي الجهاد، وركونهم للدنيا، ومتاعها الفاني، وتهديدهم بالعذاب، ومن ثم الاستبدال، ثم أكد الله بعد ذلك الأمر بالجهاد بالنفس والمال، فقال - جل جلاله - ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭼ[[55]](#footnote-55).

فإذا استنفرهم الحاكم المسلم للجهاد في سبيل الله فقد وجب تلبية ندائه ونصرته، والنهوض معه على أعداء ملتهم.

وكما عاب على أقوام تخلفهم، وتثاقلهم عن الخروج للجهاد في سبيل الله، فقد مدح آخرين صادقين لَبَّوا النداء، ووعدهم بحسن الجزاء، فقال الله - تعالى - ﭽ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤﭥ ﭦ ﭧ ﭨﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭼ[[56]](#footnote-56).

"يقول تعالى: إذا تخلف هؤلاء المنافقون عن الجهاد، فاللّه سيغني عنهم، وللّه عباد وخواص من خلقه اختصهم بفضله يقومون بهذا الأمر، وهم { الرَّسُولُ } محمد صلى الله عليه وسلم، { وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ } غير متثاقلين ولا كسلين، بل هم فرحون مستبشرون، { وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ } الكثيرة في الدنيا والآخرة، { وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } الذين ظفروا بأعلى المطالب وأكمل الرغائب." [[57]](#footnote-57).

1. **النصح للحاكم**

فيجب بذل النصح له، وتوجيهه للخير، بألطف عبارة، وأحسن طريقة، والأصل في ذلك قوله تعالى ﭽ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﭼ[[58]](#footnote-58). رفع عنهم الحرج بإحسانهم، ونصحهم لله ورسوله، وأعظمه بذله لولي الأمر وإرشاده للخير والصواب، كما روى تميم الداري رضي الله عنه أن النبي - عليه الصلاة والسلام – قال ( **الدين النصيحة. قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم** ) [[59]](#footnote-59).

**ومعنى النصيحة لأئمة المسلمين** " فحب صلاحهم، ورشدهم، وعدلهم، وحب اجتماع الأمة عليهم، وكراهة افتراق الأمة عليهم، والتدين بطاعتهم في طاعة الله عز وجل، والبغض لمن رأى الخروج عليهم، وحب إعزازهم في طاعة الله عز وجل "[[60]](#footnote-60).

## ثانياً: واجبات الحاكم في القرآن الكريم

يلزم الحاكم المسلم في القرآن القيام بواجبات عديدة منها:

1. **حفظ الدين ومنه**
2. **إقامة الحاكمية لله**

فلا يحكم إلا بكتابه العزيز، وشرعه الجليل، الذي أتمه، وأكمله، رضيه للناس أجمعين، قال رب العالمين لنبيه - عليه أتم الصلوات والتسليم - ﭽ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﭼ[[61]](#footnote-61).

وقوله - سبحانه - ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪﮫ ﮬ ﮭﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﭼ[[62]](#footnote-62).

فأعظم واجبات الحاكم المسلم قيامه بالحكم بما أنزل الله امتثالاً لأمر ربه، وتعظيماً لحكم ملك الملوك - جل وعلا – القائل ﭽ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﭼ [[63]](#footnote-63).

ومن حفظ الدين أيضاً:

1. **إقام الصلاة**
2. **إيتاء الزكاة**
3. **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**

ويجمع هذه الأقطاب العظيمة في دين المسلمين قول الحق - تعالى - ﭽ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﭼ[[64]](#footnote-64). فأوجب الله - سبحانه – على عباده الممكنين في الأرض، إقامة معالم الدين، وإظهار شعائره، والدفاع عن عقيدته، حتى يبقى للمسلمين سمت دينهم الذي يتميزون به عن غيرهم، ويُظهرون فيه لربهم كامل أمارات الخضوع، وأتم دلالات الانقياد والاستسلام له - جل جلاله – وهذه المعاني هي جوهر الإسلام، التي أمر بها الله - تعالى - حيث يقول ﭽ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﭼ[[65]](#footnote-65).

ويقول - سبحانه - ﭽ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﭼ[[66]](#footnote-66).

فأولى مهمات الحاكم المسلم قيامه على رعاية الشعائر بعد إقامة الشرائع، وبذل الجهود لتيسير السبل، وتذليل الصعاب، والعناية بالمؤسسات القائمة في هذه الأعمال الجليلة، حتى تؤدي رسالتها على خير الوجوه وأتمها.

1. **إقامة الحدود وحفظ الأمن**

خلق الله - عز وجل- ابن آدم، وفضله على غيره من سائر المخلوقات، فهو مدني بالطبع، يحب التعايش، والاجتماع بغيره، وقد يحصل في هذا الاجتماع من الإنسان تعدٍ على بعض حقوق الآخرين، فيحتاج إلى ضبط تصرفاته، وتقويم اعوجاجه، وإنما يكون ذلك بتطبيق الأحكام الشرعية عليه، يطبقها ولي الأمر، ويحكم بها بين الناس، ليحفظ للناس دينهم، ونفوسهم، وعقولهم، وأموالهم ويصون أعراضهم، ومن هذه الحدود:

1. **القصاص في القتلى لحفظ النفوس.**

قال الملك القدوس ﭽ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﭼ[[67]](#footnote-67).

قال القرطبي " لا خلاف أن القصاص في القتل لا يقيمه إلا أولو الامر، فرض عليهم النهوض بالقصاص وإقامة الحدود وغير ذلك، لان الله سبحانه خاطب جميع المؤمنين بالقصاص، ثم لا يتهيأ للمؤمنين جميعا أن يجتمعوا على القصاص، فأقاموا السلطان مقام أنفسهم في إقامة القصاص وغيره من الحدود." [[68]](#footnote-68). ويسري

1. **حد الحرابة لحفظ النفوس والأموال والأمن في الطرقات.**

قال الجليل ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﭼ[[69]](#footnote-69).

1. **حد السرقة لحفظ أموال الناس.**

قال الحق تعالى ﭽ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭼ[[70]](#footnote-70).

1. **حد الزنا وحد القذف لصيانة الأعراض وحفظ الأنساب**

ﭽ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﭼ[[71]](#footnote-71).

ومن أعظم آثار تطبيق هذه العقوبات من الحدود، والتعزيرات، حفظُ الأمن، فيَسْتَتِبُّ الأمن، ويأمن الناس على دينهم، وأنفسهم، وعقولهم، وأعراضهم، وعلى أموالهم.

ولا شك أن الأمن مطلب شرعي جاء ذِكْرُهُ في كتاب الله - عز وجل- من دعاء إبراهيم -عليه السلام- ﭽ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑﰒ ﰓ ﰔ ﭼ[[72]](#footnote-72).

ومن ذلك أن الله -عز وجل- امْتَنَّ على أهل الحرم بالأمن كما في قول الله -عز وجل- ﭽ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﭼ[[73]](#footnote-73).

من أجل ذلك وجب على كل حاكم مسلم أن يقوم بهذه الفريضة العظيمة، من تطبيق شريعة الرحمن، وإنفاذ أحكامها، تحصيلاً لمنافعها العظيمة، وفوائدها الجسيمة.

1. **جهاد أعداء الإسلام وينقسم إلى قسمين:**
2. **جهاد الطلب**

جهاد الطلب: هو طلب المشركين، ويشرع إذا كان هناك من يقف أمام الدعوة إلى الله عز وجل، ويحول دون تبليغ الإسلام، فهذا يُجَاهَد، وقبل أن يُجَاهد فهو يخير بين أمور ثلاثة: إما القتال، وإما الإسلام، وإما الجزية.

1. **جهاد الدفع**

وجهاد الدفع: من المدافعة، وهو قتال العدو وصده عن بلاد الإسلام إن دخلها أو همّ بدخولها.

وفي الحالتين - جهاد الدفع والطلب - فواجب على الحاكم المسلم أن يعقد ألوية الجهاد، لنشر الدين، ورفع كلمة الله عالية، ولدفع الطامعين عن بلاد الإسلام، ويتوجب عليه الأخذ بكل الأسباب المفضية إلى تقوية الدولة المسلمة، وإرهاب أعدائها، وسلامة مواطنيها، وحفظ أراضيها، ومقدساتها.

وفي هذا الواجب نقرأ الآيات المتتابعات من القرآن الكريم تأمر بالجهاد، والثبات في مواطنه، وتوضح غاياته، وتقرب ثمراته، مثل قوله - تعالى - ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶﯷ ﯸ ﯹ ﭼ[[74]](#footnote-74).

" يأمر اللّه تعالى عباده المؤمنين بالشجاعة الإيمانية، والقوة في أمره، والسعي في جلب الأسباب المقوية للقلوب والأبدان،ونهاهم عن الفرار إذا التقى الزحفان، فقال: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا } أي: في صف القتال، وتزاحف الرجال، واقتراب بعضهم من بعض، { فَلا تُوَلُّوهُمُ الأدْبَارَ } بل اثبتوا لقتالهم، واصبروا على جلادهم، فإن في ذلك نصرة لدين اللّه، وقوة لقلوب المؤمنين، وإرهابا للكافرين.

{ وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ } أي: رجع { بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ } أي: مقره { جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ }. وهذا يدل على أن الفرار من الزحف من غير عذر من أكبر الكبائر، كما وردت بذلك الأحاديث الصحيحة وكما نص هنا على وعيده بهذا الوعيد الشديد"[[75]](#footnote-75).

وقوله - سبحانه -ﭽ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﭼ[[76]](#footnote-76).

والآية خطاب الله لعباده المؤمنين يأمرهم بقتال المشركين الصادين عن سبيل الله ليدفع شرهم عن الدين، وحتى يذعنوا لأحكام الإسلام، وليصبح دين الله هو الأعلى والمسيطر في الأرض.

وقوله – جلَّ وعلا - ﭽ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﭼ[[77]](#footnote-77).

وفي هذه الآية يأمر الله عباده بأعظم أسباب النصر على الأعداء وهي الثبات عند لقائهم، والاستعانة بذكر ربهم؛ فإن هم فعلوا ذلك أفلحوا وانتصروا، وظفروا بعدوهم.

وقوله - تعالى -ﭽ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﭼ[[78]](#footnote-78).

فتبين لنا هذه الآيات الكريمات، أحوال وأحكام هؤلاء الكفار، الناقضين للعهود، والمواثيق، الخائنين للمسلمين؛ فتأمر بقتالهم، وتأديبهم، وتشريدهم، وإرهابهم؛ واتخاذ جميع الأسباب من أخذ أقصى درجات الحيطة، وأكبر وأعظم وسائل التسلح بالعتاد اللازم لكف شرهم، وردع بغيهم، وبغي غيرهم، ممن تساوره نفسه نقض عهوده ومواثيقه مع المسلمين، أو مهاجمتهم والنيل منهم، وحتى يعلم القاصي والداني بقوة المسلمين فيهابونهم.

وقوله - سبحانه -ﭽ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧﯨ ﯩﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭼ[[79]](#footnote-79).

وقوله - تعالى - ﭽ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ[[80]](#footnote-80).

فهذه الآيات وغيرها، تأكيد واضح على وجوب الجهاد، ورسم لصورته الحقيقية، وذكر أسبابه، ودواعيه، والترغيب فيه، والتحذير من تركه، والتولي عنه، وما ينبغي له من الإعداد الجاد، وتوفير العدة والعتاد الكافي للنصر، والردع، مع اليقظة التامة، لتحصيل أقصى ما يمكن من ثمراته، وأعظمها نشر الإسلام، والدفاع عن المستضعفين، ونصرة المظلومين.

وهذه واجبات لا يقوم بها إلا حاكم مسلم، يعرف دين الله، ويعظم شرائعه، ويبذل في سبيل ذلك الغالي والنفيس من موارد دولة الإسلام، ليقود جيوش المجاهدين لجعل كلمة الله هي العليا، وليرهب المعاندون وأعداءُ الإسلام جانبَ دولته، ويتحاشون إغضابها، أو الإساءة إليها، فضلاً عن التفكير في التعدي على أفرادها، أو أرضها، أو مقدساتها.

1. **رعاية الجانب المالي للدولة جبايةً، وتوزيعاً.**

وهذا واجب آخر من واجبات الحاكم المسلم، ويتمثل في القيام التام والدائم، على رعاية الجوانب المالية للدولة المسلمة، الموارد والمصاريف، جبايةً وتوزيعاً.

والأموال التي ذكرت في القرآن، والتصرف فيها من اختصاص الحاكم المسلم، على ثلاثة أصناف: الغنيمة، والصدقة، والفيء.

" **فأما الغنيمة**: فهي المال المأخوذ من الكفار بالقتال ذكرها الله في سورة الأنفال... قال - سبحانه - ﭽ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭼ[[81]](#footnote-81).

وقال ﭽ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁﰂ ﰃ ﰄﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﭼ [[82]](#footnote-82). وفي الصحيحين عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه و سلم قال: ( أعطيت خمسا لم يعطهن نبي قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً، وطهوراً، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم، ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس عامة ) [[83]](#footnote-83).

**وأما الصدقات:** فهي لمن سمَّى الله - تعالى - في كتابه "[[84]](#footnote-84). ﭽ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰﮱ ﯓ ﯔ ﯕﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﭼ[[85]](#footnote-85).

**وأما الفيء:** فهو هو ما أخذ من الكفار بغير قتال. قال الله - تعالى -ﭽ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧﮨ ﮩ ﮪﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﭼ[[86]](#footnote-86).

" وهذا مثل **الجزية** التي على اليهود، والنصارى، والمال الذي يصالح عليه العدو، أو يهدونه إلى سلطان المسلمين...

وما يؤخذ من تجار أهل الحرب، **وهو العشر**، ومن تجار أهل الذمة، إذا اتجروا من غير بلادهم، وهو **نصف العشر**... ثم إنه يجتمع من الفيء جميع الأموال السلطانية، التي لبيت مال المسلمين: كالأموال التي ليس لها مالك معين، مثل من مات من المسلمين، وليس له وارث معين، وكالغصوب، والعواري، والودائع، التي تعذر معرفة أصحابها وغير ذلك من أموال المسلمين العقار والمنقول. فهذا ونحوه مال المسلمين "[[87]](#footnote-87).

فهذه الأصناف من الأموال، واجب على الحاكم المسلم أن يرعى سبل إدارتها، منذ تحصيلها، وحتى وصولها إلى مستحقيها، وإنفاقها في مصارفها لصالح رقي البلاد، ورفاهية العباد، فيستوفي لهم حقوقهم تامة، ويؤديها إليهم كاملة، ويستثمر موارد البلاد فيما فيه مصلحة الأمة، وتقدمها، في جميع المجالات الدينية والدنيوية.

1. **الحرص على مصلحة الأمة**

من خلال تعيين الولاة والموظفين ورسم السياسة العامة للدولة، فالولاية أمانة، وعلى الإمام يقع عبء هذه الأمانة، فيجب عليه أن يولى على كل عمل من الأعمال أصلح من يجده لهذا العمل دون محاباة، وإلا كان خائناً مضيعاً لأمانته. قال - تعالى - ﭽ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ[[88]](#footnote-88).

 وقد دلت سنة النبى صلى الله عليه وسلم على أن الولاية أمانة يجب أداؤها فمن ذلك ما صح عن أبى هريرة أن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال: ( إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة. قيل: يا رسول الله: وما إضاعتها ؟ قال:  إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة ) [[89]](#footnote-89).

وقال النبى - صلى الله عليه وسلم - لأصدق الناس لهجة: " يا أبا ذر إنك ضعيف، وإنها يوم القيامة خزى وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذى عليه فيها "[[90]](#footnote-90). فلهذه الأسباب وجب على الحاكم أن يعمل لمصلحة أمته، ويرعى شئونها، ويحرص على ذلك.

وعلى الإمام يقع عبء رسم السياسة العامة للدولة والعمل على تنفيذها، وذلك فى إطار الشرعية الإسلامية ومع مراعاة المبادئ الإسلامية العامة، كمبدأ الشورى، والعدل، كما مر معنا في مواضع كثيرة من هذه الرسالة، وللإمام فى ذلك سلطة تقديرية واسعة حيث لم تأت الشريعة بتفصيلات ذلك وإنما جاءت بمبادئ عامة وقواعد كلية.

بهذه الواجبات على الحاكم نختتم هذا المبحث، ومنه – بعون الله – إلى المبحث الثالث عن حقوق وواجبات المحكومين في القرآن الكريم.

## المبحث الثالث

## حقوق وواجبات المحكومين في القرآن الكريم.

ينبغي القول هنا أن العلاقة بين الحاكم والمحكوم علاقة متشابكة، وصِلَةٌ وثيقة، لا يمكن الكلام على أحدهما دون التعرض للآخر؛ ولهذا سنجد عند الكلام على حقوق المحكومين، أنها واجبات على الحكام، يلتزمون بتوفيرها، ورعايتها، وأن كثيراً من الواجبات على المحكومين هي حقوق للحكام، يجب أن تؤدى لهم كذلك.

## أولاً: حقوق المحكومين في القرآن الكريم

سبق لنا استعراض هذه الحقوق غير مرة في هذه السلسلة، في ثنايا فصولها، ومباحثها؛ فنحيل إليها ولا نعيد تفصيلها؛ دفعاً للتكرار والتطويل.

ومن هذه الحقوق التي صاغتها آيات القرآن العظيم ما يلي:

* **المساواة.**
* **الشورى.**
* **الحرية.**
* **التمتع بالعدالة.**
* **التمتع بالأمن، والأمان على دينهم، وأرواحهم، وأعراضهم وأموالهم. ([[91]](#footnote-91))**

## ثانياً: واجبات المحكومين في القرآن الكريم

وحين نذكر حقوق المحكومين التي يجب أن تؤدى إليهم، نجد لزاماً بيان الواجبات المترتبة عليهم تجاه حاكمهم وأوطانهم، والتي مر بعضها معنا عند الكلام على حقوق الحاكم ([[92]](#footnote-92))، مثل:

* **السمع والطاعة في المعروف**
* **النصح بالرفق**

ومن الواجبات أيضاَ

* **البيعة للحاكم**

والمقصود بالبيعة: هو انعقاد الحكم للحاكم المسلم ليكون مسؤولا عن أهل زمانه، حيث اتفق العلماء على وجوب نصب الإمام.

قال الإمام ابن حزم: **" اتفق جميع أهل السنة على أن الأمة واجب عليها الانقياد لإمام عادل يقيم فيهم أحكام الله "** [[93]](#footnote-93)**.**

قال الله – تعالى - **"** ﭽ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﭼ[[94]](#footnote-94)

قال الإمام الطبري: **" هم الأمراء والولاة في ما كان لله طاعة وللمسلمين مصلحة "** [[95]](#footnote-95)**.**

وقال ابن كثير عند تفسيرها**: " هم العلماء والأمراء "** [[96]](#footnote-96)**.**

وقال صلى الله عليه وسلم**: ( من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية )** [[97]](#footnote-97)**. وهذا الحديث واضح الدلالة على وجوب مبايعة الإمام.**

وقال الإمام النووي**: " أجمع العلماء على أنه يجب على المسلمين نصب خليفة "**[[98]](#footnote-98)**.** فالبيعة لخليفة المسلمين أمر معلوم من الدين بالضرورة، وعدم نصب خليفة أو حاكم مسلم يورث الإضرار والفوضى.

قال ابن خلدون في مقدمته**: " اعلم أن البيعة هي العهد على الطاعة، كأن المبايع يعاهد أميره على أن يسلم له النظر في أمور نفسه وأمور المسلمين، لا ينازعه في شيء من ذلك، ويطيعه فيما يكلفه به من الأمر على المنشط والمكره "**[[99]](#footnote-99)

وإذا كانت مبايعة الحاكم، معلوماً من الدين بالضرورة؛ فإن نقض البيعة، والنكوث يعتبر كبيرة من كبائر الذنوب، ما لم يصدر من المبايَع ما ينافي أصل الإيمان، لأن ذلك نقض للعهد، وقد توعد الله سبحانه من نقض العهد، فقال تعالى**:** ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭼ[[100]](#footnote-100)**.**

وقال سبحانه**: "** ﭽ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﭼ[[101]](#footnote-101)**.**

وفي البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: **( إنكم سترون بعدي أثرة وأموراً تنكرونها" قالوا: فما تأمرنا يا رسول الله؟ قال "تؤدون الحق الذي عليكم، وتسألون الله الذي لكم )** [[102]](#footnote-102)**.** فهذا الحديث وغيره يقضي بحرمة نكث البيعة والخروج على طاعة الحاكم بأي شكل من أشكال الخروج**.**

قال الآجري رحمه الله **"وقد ذكرت من التحذير عن مذاهب الخوارج ما فيه بلاغ لمن عصمه الله عز وجل عن مذهب الخوارج، ولم ير رأيهم وصبر على جور الأئمة، وحيف الأمراء ولم يخرج عليهم بسيفه وسأل الله العظيم كشف الظلم عنه وعن جميع المسلمين، ودعا للولاة بالصلاح، وحج معهم وجاهد معهم كل عدو للمسلمين، وصلى خلفهم الجمعة والعيدين، وإن أمروه بطاعة، فأمكنته طاعتهم أطاعهم، ولمن لم يمكنه اعتذر إليهم، وإن أمروه بمعصية لم يطعهم، وإذا دارت بينهم الفتن لزم بيته، وكف لسانه ويده ولم يهو ما هم فيه، ولم يعن على فتنة، فمن كان هذا وصفه كان على الطريق المستقيم إن شاء الله تعالى"** [[103]](#footnote-103)**.**

وبمثل هذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في منهاج السنة **( المشهور من مذهب أهل السنة أنهم لا يرون الخروج على الأئمة وقتالهم بالسيف وإن كان فيهم ظلم، كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة المستفيضة عن النبي صلى الله عليه وسلم،... ولعله لا يكاد يعرف طائفة خرجت على ذي سلطان إلاّ كان في خروجها من الفساد ما هو أعظم من الفساد الذي أزالته )** [[104]](#footnote-104)

فالوفاء بالبيعة من الواجبات، وإذا كان للإنسان الحق في أن يتنازل عن حقوقه؛ فليس له الحق في التفريط في واجباته**؛** رعايةً لصالح الأمة، وصيانةً لأحوالها من الفوضى، والاضطراب.

ومن الواجبات المحتمات:

* **حراسة العقائد والفضائل**

جاءت توجيهات رب الأرض والسموات، للمسلمين بحراسة عقائدهم، وفضائلهم، بكل ما يستطيعون، من ألوان الحراسة والدفاع، ومنها:

1. **القيام بالدعوة إلى الله، نشراً للوعي، ودفعاً لشبهات الضالين المنحرفين.**

يقول - تعالى - ﭽ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﭼ[[105]](#footnote-105)

**قال العلامة السعدي** " أي: ليكن دعاؤك للخلق...{ بِالْحِكْمَةِ }.... كل على حسب حاله وفهمه وقوله وانقياده، ومن الحكمة الدعوة بالعلم لا بالجهل والبداءة بالأهم فالأهم، وبالأقرب إلى الأذهان والفهم، وبما يكون قبوله أتم، وبالرفق واللين.

فإن انقاد بالحكمة، وإلا فينتقل معه بالدعوة بالموعظة الحسنة، وهو الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب....

فإن كان المدعو يرى أن ما هو عليه حق. أو كان داعيه إلى الباطل، فيجادل بالتي هي أحسن، وهي الطرق التي تكون أدعى لاستجابته عقلا ونقلا." [[106]](#footnote-106)

ويقول - سبحانه - ﭽ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﭼ[[107]](#footnote-107)

" هذا استفهام بمعنى النفي المتقرر أي: لا أحد أحسن قولا. أي: كلامًا وطريقة، وحالة { مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ } **بتعليم الجاهلين، ووعظ الغافلين والمعرضين، ومجادلة المبطلين**، بالأمر بعبادة الله، بجميع أنواعها،والحث عليها، وتحسينها مهما أمكن، والزجر عما نهى الله عنه، وتقبيحه بكل طريق يوجب تركه، خصوصًا من هذه الدعوة إلى أصل دين الإسلام وتحسينه، ومجادلة أعدائه بالتي هي أحسن، والنهي عما يضاده من الكفر والشرك، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

**ومن الدعوة إلى الله**، تحبيبه إلى عباده، بذكر تفاصيل نعمه، وسعة جوده، وكمال رحمته، وذكر أوصاف كماله، ونعوت جلاله.

**ومن الدعوة إلى الله**، الترغيب في اقتباس العلم والهدى من كتاب الله وسنة رسوله، والحث على ذلك، بكل طريق موصل إليه، ومن ذلك، الحث على مكارم الأخلاق، والإحسان إلى عموم الخلق، ومقابلة المسيء بالإحسان، والأمر بصلة الأرحام، وبر الوالدين.

**ومن ذلك**، الوعظ لعموم الناس، في أوقات المواسم، والعوارض، والمصائب، بما يناسب ذلك الحال، إلى غير ذلك، مما لا تنحصر أفراده، مما تشمله الدعوة إلى الخير كله، والترهيب من جميع الشر.

ثم قال تعالى: { وَعَمِلَ صَالِحًا } أي: مع دعوته الخلق إلى الله، بادر هو بنفسه، إلى امتثال أمر الله، بالعمل الصالح، الذي يُرْضِي ربه. { وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ } أي: المنقادين لأمره، السالكين في طريقه"[[108]](#footnote-108)

1. **القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تطهيراً للمجتمع، وصيانته عن الفساد**

" حياةُ المسلمين - المتمسكين بدينهم اليوم، المبنية على إقامة العبودية لله تعالى، وعلى الطهر والعفاف، والحياء، والغيرة - حياةٌ محفوفة بالأخطار من كل جانب، بجلب أمراض الشبهات في الاعتقادات والعبادات، وأمراض الشهوات في السلوك والاجتماعيات، وتعميقها في حياة المسلمين في أسوأ مخطط مسخر لحرب الإسلام، وأسوأ مؤامرة على الأمة الإسلامية،......، لتذويب الدِّين في نفوس المؤمنين، وتحويل جماعة المسلمين إلى سائمة تُسَام، وقطيع مهزوز اعتقادُه، غارق في شهواته، مستغرق في ملذّاته، متبلد في إحساسه، لا يعرف معروفاً ولا يُنكر منكراً، حتى ينقلب منهم من غلبت عليه الشقاوة على عقبيه خاسراً، ويرتد منهم من يرتد عن دينه بالتدريج...... "[[109]](#footnote-109).

ومن هنا وجب على المسلمين حكاماً ومحكومين القيام بكل ما يدفع عنهم مكر الماكرين ومخططاتهم، وتطهير مجتمعاتهم من سائر المخالفات، وكل ما يتعارض مع الشرع الحنيف، وأداء ما افترض ربهم عليهم من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما في قوله تعالىﭽ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﭼ[[110]](#footnote-110)

ويقول - سبحانه - ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭼ[[111]](#footnote-111) .

 وهاتان الآيتان الجليلتان تضمنتا عدة معاني عظيمة منها:

1. إرشاد المؤمنين لأن يكون منهم جماعة متصدية للدعوة إلى سبيله وإرشاد الخلق إلى دينه، ويدخل في ذلك العلماء، والوعاظ، والمجاهدون في سبيل الله، والمتصدون لتفقد أحوال الناس وإلزامهم بالشرع، ومنعهم من الغش والمعاملات الباطلة.
2. القيام بهذا الواجب الخطير من فروض الكفايات كما تدل عليه الآية الكريمة في قوله { ولتكن منكم أمة } أي: لتكن منكم جماعة يحصل المقصود بهم في هذه الأشياء المذكورة.
3. من المعلوم المتقرر أن الأمر بالشيء أمر به وبما لا يتم إلا به فكل ما تتوقف هذه الأشياء عليه فهو مأمور به، كالاستعداد للجهاد بأنواع العدد التي يحصل بها نكاية الأعداء وعز الإسلام، وتعلم العلم الذي يحصل به الدعوة إلى الخير وسائلها ومقاصدها، وبناء المدارس للإرشاد والعلم، ومساعدة النواب ومعاونتهم على تنفيذ الشرع في الناس بالقول والفعل والمال، وغير ذلك مما تتوقف هذه الأمور عليه.
4. القيام بهذه الفريضة هو شرط للفلاح والفوز بالخيرية في الدنيا والآخرة، والقائمون بالدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هم خواص المؤمنين، ولهذا قال تعالى عنهم: { وأولئك هم المفلحون } الفائزون بالمطلوب وقال عنهم { كنتم خير أمة }وذلك بتكميلهم لأنفسهم بالإيمان المستلزم للقيام بكل ما أمر الله به، وبتكميلهم لغيرهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المتضمن دعوة الخلق إلى الله.

ومن الواجبات

* **الحفاظ على موارد الأمة**

ولا يكون ذلك إلا من خلال تفعيل رؤى الإسلام الاقتصادية، في الحفاظ على موارد الأمة، وثرواتها، ومنافع الأمة العامة، بالاعتدال في استخدامها، والمحافظة عليه بكافة السبل والتدابير اللازمة، والذي يعد عملا عظيماً، وهدفاً استراتيجيا، وواجبا دينيا يتماشي مع مقاصد وتعاليم الشريعة الإسلامية.

وآيات القرآن الكريم آمِرَةٌ، وموجِّهةٌ للمؤمنين بالتوسط والاعتدال في كل تصرفاتهم، وأقامت بناءهم علي الوسطية، والتوازن، والقصد، بعيداً عن الإسراف والتبذير والإفساد وتبديد الثروات والموارد، ونقرأ في كتاب ربنا قوله - تعالى - ﭽ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ [[112]](#footnote-112).

كما نقرأ قوله - سبحانه - ﭽ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭼ[[113]](#footnote-113).

وقوله - سبحانه - ﭽ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﭼ[[114]](#footnote-114).

وقوله - عز وجل - ﭽ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﭼ[[115]](#footnote-115) .

وقوله - تعالى - ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭼ[[116]](#footnote-116) .

وقوله - سبحانه - ﭽ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﭼ[[117]](#footnote-117) .

هذه الآيات الكريمات كلها ترسم سلوكاً راقياً لجميع أعضاء الجماعة المسلمة، فهم متوازنون في مآكلهم ومشاربهم، وملابسهم ومراكبهم، لا يسرفون ولا يبذرون، مقتصدون متوسطون في نفقاتهم، أبعد الناس عن الإضرار بالآخرين، يصلحون في الأرض ولا يفسدون، يعتنون بنعم الله وما منَّ به عليهم من الموارد المختلفة، يستثمرونها، وينتفعون بها.

والقيام بهذه الواجبات وأداء تلك الحقوق هو أمثل السبل للعيش الهانئ الرغيد، وبه تستقيم أحوال الأمم والشعوب.

وهذا أوان الانتقال لبعض النماذج من صور الحكم في القرآن الكريم في مبحثنا الأخير من هذا الفصل.

## المبحث الرابع

## صور ونماذج الحكم في القرآن الكريم.

أبرز القرآنُ العظيم عدةَ نماذج من صور الحكم المختلفة والمتفاوتة، ما بين حكم راقٍ رشيد، وحكم فاسد لجبار عنيد. وفيما يلي وقفة خاطفة مع بعض هذه النماذج القرآنية:

**أولاً: مثالان للحاكم المستبد**

1. يقول - تعالى - ﭽ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﭼ[[118]](#footnote-118) .

والاستفهام في الآية للتعجب والإنكار لحال هذا الملك المستكبر المجادل المخاصم لأبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام ولم يكن كفره وجحوده إلا لـ{ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ } فبدلاً من أن يكون هذا الإنعام والإحسان سبيلاً للشكر والامتنان والإيمان؛ كان سبباً في البطر والإفساد والطغيان، فادعى – مغالِطاً - الإحياء والإماتة، حتى أفحمه الخليل إبراهيم عليه السلام بالحجة الباهرة، فارْتَدَّ صغيراً حسيراً.

فهذا **النمرود نموذج للحاكم الظالم المتجبر**، يرى الناس كلهم عبيداً لديه، مع إحساس متعاظم بالسمو، وأنه مختلف عن الناس، يجب تقديسه والخضوع له، بل ويذهب به الطغيان إلى رؤية نفسه رباً يحيي ويميت، " وكان بالموصل بالعراق والناس يأتونه، يطلبون الطعام، فإذا دخلوا عليه، قال: من ربكم؟ فيقولون: أنت! فيقول: أميروهم[[119]](#footnote-119). يعني أعطوهم الطعام "[[120]](#footnote-120).

1. **والنموذج الآخر لهؤلاء الحكام** يدعي الألوهية، ويستعبد الناس، ويقسم الرعية شيعاً، ويذبح حتى الأطفال، ولا يحجزه شيء من ارتكاب العظائم فقط في سبيل تأصيل هذه الفكرة التافهة بألوهيته، وارتفاعه على الناس؛ ولنقرأ سوياً قول الحق- جل جلاله – ﭽ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﭼ[[121]](#footnote-121) .

**إنه الفرعون** رمز الطغيان، جمع إلى ظلمه وبطشه بالخلق، ادعاء الألوهية والربوبية قال - سبحانه - ﭽ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﭼ [[122]](#footnote-122) .

وقال – عزَّ وجلَّ - ﭽ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﭼ[[123]](#footnote-123) .

إنه أستاذ المستبدين من بعده، وصاحب المشورات الوهمية والشكلية، ذو البطانة الفاسدة من وزراء وجلساء قال - تعالى - ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﭼ[[124]](#footnote-124).

 وقال - سبحانه - ﭽ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦﭼ[[125]](#footnote-125).

هكذا تجري الأمور في بلاط الطغاة الظالمين، بطانة متوحشة، وملأ مجرمون، لا يشيرون بخير، ولا يأمرون بمعروف، أصحاب مصالح وأطماع، فخاب المشير والمستشير.

نعم لا يعاجلهم الرب - عز وجل – بالعذاب والاستئصال، بل يمهلهم مرة بعد أخرى لعلهم يرجعون عن ظلمهم، ويتوبون إلى ربهم، ويعدلون في حكمهم، ويريهم آياته الواحدة تلو الأخرى، ويتكرر المشهد نفسه من التكذيب والجحود ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭼ[[126]](#footnote-126). وفي كل مرة يبرز دور مستشاري الخراب، ووزراء البوار يثبطون عن الحق، ويهونون من الهداية، ويحرضون على البطش بالأنبياء والمصلحين وأتباعهم.

**ورأيي - والله أعلم بمراده - أن الله - جل جلاله - إنما يعاقب الحكام المتجبرين السفَّاحين بأمثال هذه الحاشية وهؤلاء الوزراء والمستشارين، ليزدادوا غروراً، ويتمادوا في الغيِّ، حتى يأخذهم الله بغتة، أخذ عزيز جبار منتقم؛ فكأن القوم ما كانوا** ﭽ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﭼ[[127]](#footnote-127).

## ثانياً: أمثلة الحكم الرشيد

أوقفنا القرآن الكريم على عدة نماذج رشيدة راقية للحكام، الذين يكونون سببا في إصلاح أوطانهم، وهداية شعوبهم، ومساعدة الضعفاء ورعايتهم. ومن هؤلاء النماذج:

1. عند ذكر **النماذج المضيئة للحاكم العادل**، يتبادر إلى الذهن النبيان الكريمان **داود وابنه سليمان عليهما السلام (**[[128]](#footnote-128)**)**. فقد جمع الله لهما إلى جلال النبوة والرسالة، الملكَ وهيبتَه قال - تعالى - ﭽ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﭼ[[129]](#footnote-129).

فآتى اللهُ داودَ الملك وأيده بالحكمة وهي النبوة، وخصه بالمزايا التي تعينه على مباشرة الحكم، من الفهم والإصابة في القضاء بين الناس في الخصومات. قال - سبحانه- ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭼ[[130]](#footnote-130).

وأوصاه تعالى بالعدل وتجنب الهوى والميل عن سواء الصراط في الحكم بين الناس. قال – عزَّ وجلَّ - ﭽ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﭼ[[131]](#footnote-131). فكان داود أرفق الناس بالرعية، وأحرصهم على ما ينفعهم، مجاهداً في سبيل الله، ويعين المجاهدين بتصميم وصناعة الدروع التي يلبسونها في الحرب، قال - جل وعلا - ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﭼ[[132]](#footnote-132).

ولما مات داود عليه السلام خلفه ابنه سليمان بسيرة عظيمة في نشر الخير، قال - سبحانه - ﭽ ﭯ ﭰ ﭱﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﭼ[[133]](#footnote-133).

وقد استغل كل ما وهبه الله من تسخير الطير والجن والريح من أجل نصرة دين الله، كما جاء في قصة الهدهد ﭽ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﭼ[[134]](#footnote-134).

فلم يترك مكاناً يستطيع الوصول إليه ليدعو لتوحيد، أو يحارب كفاراً معاندين، إلا جاءهم ودعاهم، مع إقامة العدل، وشيوع الأمن في رعيته. قال - تعالى - ﭽ ﭼ ﭽ ﭾﭿ ﮀ ﮁﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﭼ[[135]](#footnote-135).

1. من النماذج العظيمة، نادرة التكرار في التاريخ الإنساني، **الحاكم المسلم، والمصلح الجليل ذو القرنين** الذي قال الله - تعالى - في شأنه ﭽ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭼ[[136]](#footnote-136).

مَلَكَ الدنيا ومكنه الله من جميع أسباب القوة الداخلية والخارجية، مع النظام التام، فساح فيها شرقاً وغرباً، شمالاً وجنوباً، يظهر ما ميزه الله به، واستحق عليه المدح، من حسن سياسة في الخلق، فكان ينشر العدل، ويعاقب المجرمين، ويدرأ خطر المفسدين، ويجازي المحسنين، وييسر عليهم، ويحسن القول لهم، ويمد يد العون للمحتاجين، مستخدما ما مكَّنَه الله فيه من القوة، والفهم، ودقة القرار، مع إرادته للإصلاح، ورغبته عن الأطماع الدنيوية، كما ظهر من عدم قبوله للأجر على بناء السد العظيم لدفع ضرر يأجوج ومأجوج. ولما تم له ما أراد نسب الفضل لله وحده { قال هذا رحمة من ربي} وهذه حال الخلفاء الصالحين، إذا منَّ الله عليهم بالنعم الجليلة، ازداد شكرهم وإقرارهم، واعترافهم بنعمة الله، وفيه أعظم الدلالة على كونه من الملوك الصالحين، والأولياء العادلين العالمين، حيث وافق مرضاة الله في معاملة كل أحد، بما يليق بحاله.

وإذا ذهبنا نعدد غير هذه الأمثلة، سيطول بنا المقال، وربما نخرج عن مقتضى البحث، ولذا نكتفي بهذه الوقفات الخاطفة، التي نختتم بها هذا الفصل السابع، ومن ثم أنتقل إلى الفصل التالي والأخير، راغباً إلى الله متضرعاً إليه أن يمدني بفضله وفتحه، وعلى الله اعتمادي.

**المؤلف د. عاطف إبراهيم المتولي رفاعي**

**المؤهل: دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن**

**أستاذ مساعد – قسم القرآن الكريم وعلومه**

**كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية.**

**الميلاد: 1968م – القاهرة.**

**الإقامة: مقيم بالكويت منذ العام 1993م.**

## مؤلفـــات منشورة

1- سلسلة الحكم وسياسة الأمة في القرآن الكريم

* الحكم وسياسة الأمة في القرآن الكريم (1). 12/4/2015 <http://www.alukah.net/library/0/85056/>
* الحكم وسياسة الأمة في القرآن الكريم (2). 16/4/2015 <http://www.alukah.net/library/0/85245/>
* الحكم وسياسة الأمة في القرآن الكريم (3). 23/4/2015 <http://www.alukah.net/library/0/85556/>
* الحكم وسياسة الأمة في القرآن الكريم (4) 24/6/2015 <http://www.alukah.net/culture/0/88391/>
* الحكم وسياسة الأمة في القرآن الكريم (5) 08/12/2015 <http://www.alukah.net/culture/0/95654/>
* الحكم وسياسة الأمة في القرآن الكريم (6) 29/12/2015 <http://www.alukah.net/culture/0/96726/>

2- سلسلة صور الإعلام الإسلامي في القرآن الكريم

* صور الإعلام العقدي في القرآن الكريم. 30/4/2014 <http://www.alukah.net/library/0/69993/>
* صور الإعلام الاجتماعي في القرآن الكريم. 25/1/2014 <http://www.alukah.net/culture/0/65658/>
* صور الإعلام الثقافي في القرآن الكريم. 21/10/2012 <http://www.alukah.net/culture/0/45522/>
* صور الإعلام السياسي في القرآن الكريم. 29/10/2014 <http://www.alukah.net/library/0/77779/>
* صور الإعلام العسكري في القرآن الكريم. 30/6/2014 <http://www.alukah.net/culture/0/72849/>
* صور الإعلام الاقتصادي في القرآن الكريم. 14/1/2016 <http://www.alukah.net/culture/0/97475/>

**الفهرس**

[المبحث الأول 3](#_Toc458243336)

[صفات الحاكم في القرآن الكريم 3](#_Toc458243337)

[الإسلام 3](#_Toc458243338)

[العدالة 5](#_Toc458243339)

[العلم 7](#_Toc458243340)

[القوة 8](#_Toc458243341)

[الأمانة 9](#_Toc458243342)

[الرحمة 10](#_Toc458243343)

[التواضع 11](#_Toc458243344)

[الحزم والحسم 13](#_Toc458243345)

[المبحث الثاني 16](#_Toc458243346)

[حقوق وواجبات الحاكم في القرآن الكريم 16](#_Toc458243347)

[أولاً: حقوق الحاكم في القرآن الكريم 16](#_Toc458243348)

[ثانياً: واجبات الحاكم في القرآن الكريم 19](#_Toc458243349)

[المبحث الثالث 29](#_Toc458243350)

[حقوق وواجبات المحكومين في القرآن الكريم. 29](#_Toc458243351)

[أولاً: حقوق المحكومين في القرآن الكريم 29](#_Toc458243352)

[ثانياً: واجبات المحكومين في القرآن الكريم 30](#_Toc458243353)

[المبحث الرابع 38](#_Toc458243354)

[صور ونماذج الحكم في القرآن الكريم. 38](#_Toc458243355)

[ثانياً: أمثلة الحكم الرشيد 41](#_Toc458243356)

[مؤلفـــات منشورة 44](#_Toc458243357)

1. - الماوردي/ علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي. الأحكام السلطانية والولايات الدينية. ص / 13. ط1. المكتب الإسلامي – بيروت، دمشق، عَمَّان. 1416هـ / 1996م. [↑](#footnote-ref-1)
2. - سورة النساء، من الآية: 59. [↑](#footnote-ref-2)
3. - سورة النساء، من الآية: 83. [↑](#footnote-ref-3)
4. - سورة آل عمران، من الآية: 118. [↑](#footnote-ref-4)
5. - التفسير المنير. 2 / 379 [↑](#footnote-ref-5)
6. - سورة آل عمران، آية: 28. [↑](#footnote-ref-6)
7. - سورة النساء، آية: 138 - 139. [↑](#footnote-ref-7)
8. - سورة النساء، آية: 144. [↑](#footnote-ref-8)
9. - سورة المائدة، آية: 51. [↑](#footnote-ref-9)
10. - سورة النساء، من الآية: 141. [↑](#footnote-ref-10)
11. - رضا، محمد رشيد. الخلافة. ص / 24 . الزهراء للإعلام العربي. مصر. القاهرة. بدون رقم طبعة، وسنة النشر. [↑](#footnote-ref-11)
12. - القلقشندي، أحمد بن عبد الله. مآثر الإنافة في معالم الخلافة. 1 / 19. ط2. مطبعة حكومة الكويت. الكويت. 1985م. [↑](#footnote-ref-12)
13. - سورة ص، آية: 26. [↑](#footnote-ref-13)
14. - سورة المائدة، آية: 95. [↑](#footnote-ref-14)
15. - سورة البقرة، من الآية: 282. [↑](#footnote-ref-15)
16. - سورة الطلاق، من الآية: 2. [↑](#footnote-ref-16)
17. - سورة البقرة، آية: 247. [↑](#footnote-ref-17)
18. - سورة البقرة، آية: 251. [↑](#footnote-ref-18)
19. - سورة يوسف، آية: 55. [↑](#footnote-ref-19)
20. - سورة الأنبياء، آية: 79. [↑](#footnote-ref-20)
21. - سورة القصص، آية: 26. [↑](#footnote-ref-21)
22. - الأحكام السلطانية والولايات الدينية. ص / 15. مصدر سابق [↑](#footnote-ref-22)
23. - سورة البقرة، آية: 247. [↑](#footnote-ref-23)
24. - تفسير السعدي. ص/ 127. [↑](#footnote-ref-24)
25. - سورة النمل، آية: 39. [↑](#footnote-ref-25)
26. - سورة الشعراء، آية: 107. [↑](#footnote-ref-26)
27. - سورة الأنفال، آية: 27. [↑](#footnote-ref-27)
28. - سورة النساء. آية: 58. [↑](#footnote-ref-28)
29. - سورة الأنبياء. آية: 107. [↑](#footnote-ref-29)
30. - رواه الحاكم في المستدرك. 1 / 91. كتاب الإيمان. عن أبي هريرة رضي الله عنه. حديث رقم / 100. ط1. دار الكتب العلمية – بيروت 1411هـ / 1990 م. وصححه الألباني. صحيح الجامع 1 / 463. حديث رقم 2345. [↑](#footnote-ref-30)
31. - سورة آل عمران. آية: 159. [↑](#footnote-ref-31)
32. - سورة الأعراف. آية: 199. [↑](#footnote-ref-32)
33. - سورة التوبة. آية: 128. [↑](#footnote-ref-33)
34. - رواه الترمذي 2 / 180. كتاب البر والصلة. باب ما جاء في رحمة المسلمين. عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما. حديث رقم / 1929. ، وصححه الألباني. صحيح الترمذي 2 / 180. حديث رقم 1569. ط1. المكتب الإسلامي. بيروت. 1408ه / 1988م. [↑](#footnote-ref-34)
35. - سورة المؤمنون. آية: 12. [↑](#footnote-ref-35)
36. - سورة الفرقان. آية: 63. [↑](#footnote-ref-36)
37. - سورة النمل. آية: 16. [↑](#footnote-ref-37)
38. - سورة النمل. آية: 22. [↑](#footnote-ref-38)
39. - سورة النمل. آية: 27. [↑](#footnote-ref-39)
40. - سورة الحجر. آية: 88. [↑](#footnote-ref-40)
41. - سورة الشعراء. آية: 215. [↑](#footnote-ref-41)
42. - التفسير المنير. 7 / 376 . [↑](#footnote-ref-42)
43. - سورة النمل. آية: 20 - 21. [↑](#footnote-ref-43)
44. - سورة النمل. آية: 36 - 37. [↑](#footnote-ref-44)
45. - سورة النور. آية: 2. [↑](#footnote-ref-45)
46. - سورة المائدة. آية: 30. [↑](#footnote-ref-46)
47. - سورة التوبة. آية: 73. وسورة التحريم. آية: 9 [↑](#footnote-ref-47)
48. - سورة التوبة. آية: 123. [↑](#footnote-ref-48)
49. - سورة آل عمران. من الآية: 159. [↑](#footnote-ref-49)
50. - سورة التوبة. آية: 105. [↑](#footnote-ref-50)
51. - سورة النساء. آية: 59. [↑](#footnote-ref-51)
52. - تفسير السعدي ص / 228. [↑](#footnote-ref-52)
53. - رواه البخاري. كتاب الجهاد والسير. باب السمع والطاعة للإمام. ص / 567 حديث رقم 2955. [↑](#footnote-ref-53)
54. - سورة التوبة. آية: 38 - 39. [↑](#footnote-ref-54)
55. - سورة التوبة. آية: 41. [↑](#footnote-ref-55)
56. - سورة التوبة. آية: 88. [↑](#footnote-ref-56)
57. - تفسير السعدي. ص / 347. [↑](#footnote-ref-57)
58. - سورة التوبة. آية: 91. [↑](#footnote-ref-58)
59. - رواه مسلم. كتاب الإيمان. باب بيان أن الدين النصيحة. ص / 222 حديث رقم 55. [↑](#footnote-ref-59)
60. - الحنبلي، ابن رجب. جامع العلوم والحكم . ص / 106. ط1. جمعية إحياء التراث الإسلامي – الكويت . 1419ه / 1998م [↑](#footnote-ref-60)
61. - سورة النساء. آية: 105. [↑](#footnote-ref-61)
62. - سورة المائدة. آية: 48 - 49. [↑](#footnote-ref-62)
63. - سورة الأنعام. آية: 57. [↑](#footnote-ref-63)
64. - سورة الحج. آية: 41. [↑](#footnote-ref-64)
65. - سورة النور. آية: 56. [↑](#footnote-ref-65)
66. - سورة آل عمران. آية: 104. [↑](#footnote-ref-66)
67. - سورة البقرة. آية: 178 - 179. [↑](#footnote-ref-67)
68. - الجامع لأحكام القرآن. 2 / 245. [↑](#footnote-ref-68)
69. - سورة المائدة. آية: 33. [↑](#footnote-ref-69)
70. - سورة المائدة. آية: 38. [↑](#footnote-ref-70)
71. - سورة النور. آية: 2 - 4. [↑](#footnote-ref-71)
72. - سورة البقرة. آية: 126. [↑](#footnote-ref-72)
73. - سورة القصص. آية: 57. [↑](#footnote-ref-73)
74. - سورة الأنفال. آية: 15 - 16. [↑](#footnote-ref-74)
75. - تفسير السعدي. ص / 317. [↑](#footnote-ref-75)
76. - سورة الأنفال. آية: 39. [↑](#footnote-ref-76)
77. - سورة الأنفال. آية: 45. [↑](#footnote-ref-77)
78. - سورة الأنفال. آية: 55-61. [↑](#footnote-ref-78)
79. - سورة التوبة. آية: 13 - 15. [↑](#footnote-ref-79)
80. - سورة التوبة. آية: 29. [↑](#footnote-ref-80)
81. - سورة الأنفال. من الآية: 41. [↑](#footnote-ref-81)
82. - سورة الأنفال. آية: 69. [↑](#footnote-ref-82)
83. - البخاري، كتاب التيمم. باب وقول تعالى { فلم تجدوا ماءً فتيمموا }. حديث رقم/ 335. وكتاب الصلاة. باب قول النبي صلى الله عليه وسلم( وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ). حديث رقم 438. ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة. رقم الحديث/ 521 [↑](#footnote-ref-83)
84. - ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية. بتعليق العثيمين، محمد بن صالح، ص / 99 – 116. ط 1. 1427هـ. مدار الوطن للنشر – الرياض. بتصرف [↑](#footnote-ref-84)
85. - سورة التوبة. آية: 60. [↑](#footnote-ref-85)
86. - سورة الحشر. آية: 6 - 7. [↑](#footnote-ref-86)
87. - السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية. ص / 117 – 124. بتصرف. [↑](#footnote-ref-87)
88. - سورة الأنفال. آية: 27. [↑](#footnote-ref-88)
89. - رواه البخاري. كتاب العلم. باب فضل العلم. رقم الحديث / 59. وكتاب الرقاق. باب رفع الأمانة. حديث رقم / 6496. [↑](#footnote-ref-89)
90. - رواه مسلم. كتاب الإمارة. باب كراهية الإمارة بغير ضرورة. رقم الحديث / 1825. [↑](#footnote-ref-90)
91. - يُنظر الجزء الثاني من هذه السلسلة، في المبحثين الثاني والثالث، وكذلك الجزء الخامس، في المبحث الأول، والثاني، والمبحث الخامس. [↑](#footnote-ref-91)
92. - يُنظر هذا الفصل، في المبحث الأول، ص 00 . [↑](#footnote-ref-92)
93. - الفصل في الملل والنحل: 4 / 87 [↑](#footnote-ref-93)
94. - سورة النساء. آية: 59 [↑](#footnote-ref-94)
95. - تفسير الطبري. 7 / 502. مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-95)
96. - تفسير ابن كثير. 1 / 689 . مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-96)
97. - رواه مسلم كتاب الإمارة. باب وجوب لزوم جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفي كل حال، وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة. عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما. ص / 532. رقم الحديث / 1850. مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-97)
98. - شرح مسلم للنووي 12 / 205. ط 2. دار إحياء التراث العربي – بيروت. 1392هـ / 1972م . [↑](#footnote-ref-98)
99. - مقدمة ابن خلدون 1 / 370. ط 2 . دار الكتاب اللبناني – بيروت . 1979. [↑](#footnote-ref-99)
100. - سورة الفتح. آية: 10 . [↑](#footnote-ref-100)
101. - سورة البقرة. آية: 27 . [↑](#footnote-ref-101)
102. - رواه البخاري. كتاب الفتن. باب قول النبي صلى الله عليه وسلم ( سترون بعدي أمورا تنكرونها ) ص/1349. رقم الحديث 7052. [↑](#footnote-ref-102)
103. - الآجري. أبو بكر محمد بن الحسين. الشريعة. بتحقيق د عبد الله الدميجي. باب ذكر ثواب من قاتل الخوارج. 1 / 370. دار الوطن – الرياض. ط2 1420هـ / 1999م. [↑](#footnote-ref-103)
104. - ابن تيمية. أبو العباس أحمد بن عبد الحليم. منهاج السنة النبوية. بتحقيق د محمد رشاد سالم. 3 / 391. ط1. جامعة الإمام محمد بن سعود. 1406هـ / 1986م [↑](#footnote-ref-104)
105. - سورة النحل. آية: 125. [↑](#footnote-ref-105)
106. - تفسير السعدي. ص / 622. مصدر سابق [↑](#footnote-ref-106)
107. - سورة فصلت. آية: 33. [↑](#footnote-ref-107)
108. - تفسير السعدي. ص / 1052 و 1053. [↑](#footnote-ref-108)
109. - أبو زيد. بكر بن عبد الله . حراسة الفضيلة. ص: 10 و11. الطبعة 11. دار العاصمة. الرياض. 1426هـ - 2005م [↑](#footnote-ref-109)
110. - سورة آل عمران. آية: 104. [↑](#footnote-ref-110)
111. - سورة آل عمران. آية: 110. [↑](#footnote-ref-111)
112. - سورة البقرة. من آية: 60. [↑](#footnote-ref-112)
113. - سورة الأعراف. آية: 31. [↑](#footnote-ref-113)
114. - سورة هود. آية: 85. [↑](#footnote-ref-114)
115. - سورة الإسراء. آية: 26 و 27. [↑](#footnote-ref-115)
116. - سورة الإسراء. آية: 29. [↑](#footnote-ref-116)
117. - سورة الإسراء. آية: 151 و 152. [↑](#footnote-ref-117)
118. - سورة البقرة. آية: 258. [↑](#footnote-ref-118)
119. - من الميرة وهي الطعام يجمع للسفر ونحوه. المعجم الوسيط 2 / 839 [↑](#footnote-ref-119)
120. - تفسير الطبري 2 / 1505: 1510. وفيه بعض التفاصيل الأخرى من خلال الروايات المذكورة بهذه الصفحات. [↑](#footnote-ref-120)
121. - سورة القصص. آية: 4. [↑](#footnote-ref-121)
122. - سورة القصص. آية: 38 : 40. [↑](#footnote-ref-122)
123. - سورة النازعات. آية: 17 : 25. [↑](#footnote-ref-123)
124. - سورة الأعراف. آية: 109 : 112. [↑](#footnote-ref-124)
125. - سورة الأعراف. آية: 127. [↑](#footnote-ref-125)
126. - سورة الزخرف. آية: 48. [↑](#footnote-ref-126)
127. - سورة النمل. آية: 52. [↑](#footnote-ref-127)
128. - لا يتسع البحث، بل وليس محلاً للروايات هائلة العدد، متعددة الحكايات، الواردة في شأنهما عليهما السلام، ويمكن مراجعة تفسير الطبري كمثال في مواضع منها: 2 / 1460 وما بعدها و 8 / 6271 وما بعدها و 8 / 6977 وما بعدها. [↑](#footnote-ref-128)
129. - سورة البقرة. آية: 251. [↑](#footnote-ref-129)
130. - سورة ص. آية: 17 : 20. [↑](#footnote-ref-130)
131. - سورة ص. آية: 26. [↑](#footnote-ref-131)
132. - سورة الأنبياء. آية: 80. [↑](#footnote-ref-132)
133. - سورة النمل. آية: 16 و 17. [↑](#footnote-ref-133)
134. - سورة النمل. آية: 27 و 31. [↑](#footnote-ref-134)
135. - سورة ص. آية: 30 : 39. [↑](#footnote-ref-135)
136. - سورة الكهف. آية: 83 : 98. [↑](#footnote-ref-136)